زوجتك أولاً ثم أولادك..لو سمحت

المصدر:

- مصطفى عبدالعال

التاريخ: 27 مارس 2010

لم يكتمل العام على زفافها لرجل يشهد الكل بسمو خلقه حتى هجرها بأدب، فلم تجد بداً من العودة إلى بيت أبيها لتعاني مرة أخرى من غلظته وانفعالاته الدائمة، رغم تفرقته في المعاملة بينها وبين أمها، لكنها ما كان يرضيها تدليله لها وإهانته أمها. إلا أن بيت والدها الذي كان يهدأ نسبياً كلما غادره الوالد الكريم لم يعد يعرف الهدوء، بعدما أقام فيه أخوها الأكبر الذي نجح أهل زوجته في تطليقها منه بعدما فقدت معه طعم الراحة والأمان، وما كان الشجار يكاد ينقطع بين أبيها وأخيها الذي تجاوز الحد في تطاوله على أبيه. أصيبت الأم بانهيار لما تأكدت من فقدان بنتها لزوجها، كابنها الذي فقد زوجته، وما كان من الوالد إلا أن غادر البيت زاعماً أنه فاض به الكيل، وما عاد قادراً على تحمل البقاء في هذا الجو الكئيب، وترك امرأته بين الحياة والموت من دون تفكير في أنه راعٍ ومسؤول دنيا وآخرة عن رعيته. اجتمع الولد مع أخته حول أمهما في محاولة لإنقاذها مما وصلت إليه، وقال الطبيب: إنها صدمة عصبية تحتاج مع بعض العقاقير إلى تغيير الجو النفسي فاصطحب الولد أمه وأخته إلى بيت الله الحرام.

وبعد العمرة والشرب من زمزم وصدق الدعاء، انفجر ثلاثتهم في بكاء بدا واضحاً أنه غسل حتى الأعماق. سألت الأم ابنتها: بالله عليك ونحن في الحرم هل تجدين في زوجك ما يستحق به سوء المعاملة؟ فردت كالمنتظرة: لا، وهذا ما فجر دمعي أثناء سجودي وأنا أضرع إلى ربي أن يغفر لي، فقالت الأم: كم لاحظت عليك مقابلة إحسانه بالإساءة وكم حذرتك! قالت: نعم، ولكنه شيء في داخلي كان يدفعني إلى تعنيفه ومحاولة الانتقام منه قالت الأم: وماذا فعل لتنتقمي منه؟ قالت: كنت أجهل السبب حتى وضعته الطبيبة أمام عيني، قالت الأم: لا أفهم قالت: معاناتك يا أمي من سوء معاملة أبي وقسوته وطول يده عليك زرعت في داخلي رغبة الانتقام لك، ففعلته

من دون وعي مع زوجي، وكأني أرد لك به من صنف الرجال كرامتك المفقودة، ولم أفرق بين رقة زوجي وقسوة أبي، وكأنّ على زوجي أن يدفع ثمن أخطاء أبي، لكنني أنا من دفع الثمن، فليتك يا أبي رعيتني في أمي لأرعى الله في زوجي.

وهنا انفجر أخوها باكياً: نعم صدقت والله، فما خرب بيتي إلا ما تقولين، كم زرع الوالد في يقيني بسلوكه أن الرجولة في رفع الصوت، وأن المرأة ما لم تأخذها بالشدة استهانت بك، وبهذا خسرت امرأتي واحترام أهلها لي، وكم تحملت إحساسي بالإهانة لإهانة أبي لأمي، نعم هي زوجته، لكنها أمي، فكلما صفعها أو شتمها، فهو يصفع أمي! فكيف لا أثور لها وأكره من أهانها ولو كان أبي؟ لذا سقطت هيبته من عيني وفعلت ما فعلت وأسأل الله أن يغفر لي، قالت الأم: ومن أجلكما اتقيت الله فيه، وإن عصى الله فيّ.

أحس الوالد بفراغ البيت عليه وافتقد للمرة الأولى أولاده وزوجته فخرج إلى المسجد، فإذا بالواعظ يتحدث عن بر الآباء بالأبناء، وأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ردّ رجلاً جاء يشكو ولده بعدما حقق في الخصومة، قائلاً له: لقد عققت ولدك قبل أن يعقك.

المستشار التربوي لبرنامج «وطني»

تعليقات

- **فلسطيني - الإمارات** 28 مارس 2010 09:14

أضيف على هذا المقال الرائع انه أحيانا تكون ردة فعل الأبناء عكسيه لعنف الأب وظلمه،أي ترضخ البنت لزوجها و يرضخ الإبن لزوجته بشكل مبالغ فيه مما يؤدي إلى إستقواء زوجة الإبن على أهله بدون ردع من الإبن للدفاع عن أمه،أحيانا الأب لا يتأثر بفكرة بر الآباء للأبناء ولا يستوعب فكرة أن زوجتك هذه هي أمي؛إنه الجهل المطبق على الأجيال السابقه في أمتنا،والعلم نور.خير الأمور الوسط،أن لا يتأثر الأبناء بقسوة الأب و يكونوا متوازنين في إعطاء الحنان و الشده المعقوله وقت اللزوم، رسول الله ص أسوة حسنه في اللين والشدة

- **أمة الله** 27 مارس 2010 09:43

أعتذر من الأخ طفران أنني شملته مع تعليق الأخ محمد مرعي رغم منطقية تعليقة إلا أنني أريد انتشار الوعي بأن علاقة الأب بالأم مؤثرة بشكل كبير على الأبناء حتى إن لم يشعروا بذلك، كونك أعزب تقول (شو علينا) لكن بعد الزواج ستجد أن نموذج الوالد ينعكس على تصرفاتك لا شعورياً إلى حد ما مهما اختلفت عنه أو لم ترض عن تصرفاته لأنه نموذج الرجل الأساسي في حياتك.

- **أمة الله** 27 مارس 2010 09:34

فضيلة الشيخ جزاك الله خيراً إقرأ تعليقات طفران ومحمد مرعي لتعرف سبب مشاكلنا رغم نصح شيخ دين للرجال وتوضيح العقد النفسية المنتشرة في الأسر العربية التي سببها عنف الأب وانعكاس ذلك على حياة أبنائه المستقبلية، كم رأينا حالات من أسر مشابهة فشلت في حياتها الزوجية لأنها لم تجد القدوة الحسنة؟ الأخ محمد مرعي يقول إذا عاملت المرأة معاملة طيبة تعتقد أن هذا حقها! ثم يستخدم كلمة ترويض لوصف علاقة الرجل بالمرأة! لا تعليق

- **طفـران** 27 مارس 2010 07:43

العلاقة بين الزوجين اسمى وأعظم العلاقات (المفروض) اذا اخترقتها الكمائن وتصيد الأخطاء فشلت.والاسباب الوارده في المقال عن خراب البيوت وأدت الى الطلاق اسباب أنا شخصيا العازب أراها واهية وغير منطقية.اذا والدي ضربني أذهب وأضرب ابني.واذا ابي قسى على امي لا بد أن انتقم لأمي وأقسو على زوجي.!!المحبة والمشاعر الدافءة بين الزوجين تفرض مقولة (وحنا شو علينا)بكرة يصطلحوا.الحياة الزوجية بحاجة الى وعي مطلق بكل ما يتعلق بها.

- **محمد مرعي ابوزيد صالح** 27 مارس 2010 06:52

من الجاني ومن المجني عليه ؟ المرأة كائن عجيب وغريب إن أحسنت إليها وعاملتها معاملة طيبة تعتقدأن هذا حقها فتتمادى وتقصر في حقوق زوجها والقصة التي بين أيدينا تبين مدى انتقال عدوى الرجولة من الاب لابنه حيث تعلم من أبيه أن القسوة والغلظة مع المرأة هي طريق ترويضها الوحيد والبنت انتقمت لأمها في شخص زوجها وخسر الجميع في النهاية فالسبب في النهاية هو المرأة ثم المرأة ثم المرأة.....وإن كانت الأم تحملت مرارة الزوجة فهي ونعم الزوجة

- **adnan alahlawi** 27 مارس 2010 06:14

respect your parents and the excellent as usual yaa sheikh,this is what we always say that should never raise his hand on a lady husband and wife should respect each other,a man .almustaan whatever the circumstances,ALLAH